



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# أزمة الغواصات النووية: المواقف المتداخلة للشركاء

محمد كريم الخاقاني



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

**حقوق النشر محفوظة © 2021**

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## أزمة الغواصات النووية: المواقف المتداخلة للشركاء

محمد كريم الخاقاني \*

ترجع بدايات الاتفاق الفرنسي الأسترالي بغواصات نووية متقدمة إلى أن العام 2016، عندما أبرمت كلتا الدولتين اتفاقاً لتشييد اسطولاً جديداً يتكون من 12 غواصة نووية في صفقة تبلغ قيمتها الإجمالية 65 مليار دولار من قبل شركة DCNS الفرنسية التي تمتلك الدولة فيها نسبة 62 %، وبموجب العقد تتعهد الشركة الفرنسية بتصميم وإنتاج وصيانة الغواصات وتدريب الأشخاص لتشغيلها، وستحل تلك الغواصات الجديدة بدلاً من الغواصات الأسترالية التقليدية التي ترجع إلى عقد التسعينيات من القرن الماضي وهي من طراز كولينز والتي من المفترض أن يتم التوقف عن استخدامها بدءاً من عام 2026<sup>(1)</sup>. وتعد صفقة الغواصات اضمح من قبل الحكومة الأسترالية في تاريخها، فالغواصات الاثنتا عشرة عابرة للقارات، ويبلغ وزن الغواصة الواحدة أربعة آلاف طن.<sup>(2)</sup>

ووصفت فرنسا هذه الخطوة الأسترالية بصفات من قبيل ”طعنة بالظهر“، و”خيانة“، و”إهانة“، و”جو بايدن يتصرف مثل سلفه دونالد ترامب“، و”قرار أحادي مبالغت“، و”فرنسا سوف تعيد النظر بالتحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة“، إذ أفردت الصحف الفرنسية بعض الصفحات والتحليلات لما جرى من صدمة إلغاء صفقة القرن الفرنسية بعد إعلان الشراكة الثلاثية الأمريكية البريطانية الأسترالية (اوكوس)، وبموجبها ستحصل أستراليا على غواصات أمريكية تعمل بالطاقة النووية عوضاً عن الغواصات الفرنسية بعد فسخ عقد الصفقة مع المجموعة البحرية الفرنسية ”نافال غروب“<sup>(3)</sup>.

فقد أعلنت الحكومة الفرنسية أن تراجع أستراليا عن صفقة الغواصات المتفق عليها في عام 2016 هو ”قرار مؤسف“، وقالت وزارة الخارجية في بيان لها ”هذا قرار مخالف لنصّ وروح

1. للمزيد، يرجى الإطلاع على الرابط الإلكتروني الآتي : <https://sdarabia.com/2017/01/> 2017/01/

2. فرنسا تفوز بأكثر عقد تسلّح لبناء غواصات لـأستراليا، للمزيد يرجى الإطلاع على الرابط الإلكتروني الآتي : <https://sdarabia.com/2016/04/>

3. بشير البكر، عاصفة الغواصات الأسترالية تمز التحالف الاستراتيجي بين أميركا وفرنسا، للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني الآتي : <https://www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org/c/s/www.alaraby.co.uk/politics>

\* أكاديمي وباحث في الشأن السياسي.

التعاون الذي ساد بين فرنسا وأستراليا“، وإن ”الخيار الأميركي الذي يؤدي إلى إقصاء حليف وشريك أوروبي مثل فرنسا من شراكة مزمنة مع أستراليا، في وقت نواجه فيه تحديات غير مسبقة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ (...). يشير إلى عدم ثبات لا يمكن لفرنسا إلا أن ترصده وتأسف له“<sup>(4)</sup>.

ووصل رد الفعل الفرنسي إزاء ذلك باستدعاء السفير فيليب إتيان من الولايات المتحدة الأمريكية والسفير جان بيير ثيبولت من أستراليا، ويمكن عدها بالشعور الكبير بالإهانة الأمريكية لفرنسا خاصة إذا ما علمنا بإتباعها أعضاء في حلف شمال الأطلسي، وهذا ما يُفسر إثارة موضوع الاستقلال الأوروبي الذي تتزعمه فرنسا عن القيادة الأمريكية.

وربما يكون تدمير فرنسا من الشراكة الثلاثية يتعلق بعدم إخبارها ومن ثم يعني عملياً إلغاء الصفقة مع أستراليا بخصوص الغواصات، وهو ما يفتح الباب أمام التأويلات المتعددة بشأن المباحثات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا<sup>(5)</sup> وأستراليا قد تمت بسرية تامة، وهذا يعني تجاهلاً أمريكياً لفرنسا بشأن الشراكة الثلاثية، إذ عملت الولايات المتحدة الأمريكية باستغلال الخلاف الذي تجدد بين فرنسا وأستراليا بشأن رفع سعر الغواصات خلافاً للسعر المتفق عليه في بداية إبرام الصفقة عام 2016 بدعوى إضافات تقنية خارج بنود العقد الأصلي، ولعل ذلك سبب دهشة السفير الفرنسي في واشنطن الذي علم بالصفقة من خلال وسائل الإعلام<sup>(6)</sup>، وهو ما يُعيد الخلاف المتجدد بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية أبان حرب الخليج 2003، إذ لم تشهد علاقات البلدين تصعيداً مماثلاً لما نشهده حالياً ولاسيما بعد استدعاء سفير فرنسا في الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا، وهو ما يزيد الشكوك بأن واشنطن لم تعد شريكاً موثقاً به في باريس، والرغبة في تعزيز قوتها ونفوذها أوروبياً بعيداً عن واشنطن<sup>(7)</sup>، ولعل من مظاهر الغضب الفرنسي من واشنطن يتجلى في إلغاء حفل إستقبال كان من المقرر عقده في العاصمة الأمريكية واشنطن وذلك

4. تفاصيل أزمة الغواصات النووية بين أستراليا وفرنسا، متوافر على الرابط الإلكتروني الآتي :

<https://sdarabia.com/2021/09/>

5. بريطانيا تتمسك بالدفاع عن نفسها في أزمة صفقة الغواصات.. باريس تردّ وتصف لندن بـ“الانتهازية“.

6. بشير البكر، مصدر سبق ذكره.

7. ياسمين محمود، معاهدة ”أوكوس“ تداعيات التحالف الدفاعي الجديد بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، متوافر على

الرابط الإلكتروني الآتي :

<https://www.interregional.com/%d9%85%d8%b9%d8%a7%d9%87%d8%af%d8%a9-%d8%a3%d9%88%d9%83%d9%88%d8%b3/>

بمناسبة ذكرى إنتصار الأسطول الفرنسي على الأسطول البريطاني في 5 أيلول 1781، وفي محاولة أمريكية لإرضاء فرنسا والتخفيف من صدمة إلغاء صفقة الغواصات، أكد وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن بأن فرنسا شريك مهم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المحيط الهندي والهادئ، وأن البيت الأبيض يأمل مواصلة مناقشة تطورات الأوضاع مع المسؤولين الفرنسيين في قادم الأيام حسب تصريحات المتحدث بإسم الخارجية الأمريكية نيد بريس<sup>(8)</sup>. وفي المقابل ترى الولايات المتحدة الأمريكية بأن التحالف سيتوسع ليشمل دولاً أخرى، وأن أستراليا لن ترضخ للضغوط الاقتصادية الصينية في رسالة قوية وجهها بلينكن للصين أثناء مؤتمره الصحفي المشترك مع نظيرته الأسترالية ماريز باين الذي تم عقده في 16 أيلول<sup>(9)</sup>.

وفيما يتعلق بالموقف البريطاني، ترى وزيرة الخارجية البريطانية الجديدة ليز تروس في مقال لها نُشر في صحيفة الصنداي تلغراف بأن ”الأمر يتعلق بما هو أكثر من السياسة الخارجية من الناحية النظرية، لكنه يحقق إنجازاً للناس في بريطانيا وخارجها، بإقامة شراكة مع الدول ذات التفكير المماثل لبناء تحالفات قائمة على القيم المشتركة والمصالح المشتركة“<sup>(10)</sup>. ومن المؤمل أن تسهم الشراكة الثلاثية في تعزيز المكانة البريطانية في إنتاج التكنولوجيا المتقدمة، إذ يعتقد رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون أن التحالف الثلاثي سيعمل على توفير فرصة جيدة لبريطانيا في تعزيز مكانتها في مجال التكنولوجيا وذلك عبر إتفاق نقل التكنولوجيا النووية والتقنيات الأكثر تطوراً إلى أستراليا والسماح لها بالاستفادة من الخبرة البريطانية في هذا المجال التي تعود لأكثر من ٦٠ سنة ماضية، عندما اطلقت لندن أول غواصة نووية، وبذلك تحقق بريطانيا مكسباً استراتيجياً لها بعد خروجها من مظلة الإتحاد الاوربي وإنضمامها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا<sup>(11)</sup>.

وسيجعل هذا الإتفاق حياة ما بعد الإتحاد الأوروبي بالنسبة لبريطانيا حقيقة واقعة وله دور أمني هادف، وهو ما أثار حفيظة فرنسا تجاه الإتفاق الثلاثي وهو ما يظهر السعر الذي ترغب

8. تمارا برّو، بعد تحالف أوكوس هل تقترب فرنسا من الصين؟، متوافر على الرابط الإلكتروني الآتي :

<https://www.raialyoun.com>

9. ياسمين محمود، مصدر سبق ذكره.

10. بريطانيا تلمسك بالدفاع عن نفسها في أزمة صفقة الغواصات.. باريس تردّ وتصف لندن بـ“الانتهازية“، متوافر على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://arabicpost.me/%>

11. ياسمين محمود، مصدر سبق ذكره.

به لندن في دفعه مقابل ذلك الدور، أي بمعنى تأكيد حقيقة السياسة الخارجية والامنية البريطانية في واشنطن<sup>(12)</sup>، ومع توتر العلاقة مع الولايات المتحدة وأستراليا على أثر استدعاء وزارة الخارجية الفرنسية ليفيرها في واشنطن وكانيرا، لم يُعر وزير الخارجية الفرنسي جان ايفان لودريان أهمية لإمكان استدعاء السفير في لندن، قائلاً ”نعلم انتهازيتهم الدائمة“، في إشارة إلى البريطانيين، بعد بضعة أشهر من بريكست<sup>(13)</sup>.

وفيما يخص الموقف الأسترالي بشأن إلغاء صفقة الغواصات مع فرنسا، فقد دافع رئيس وزراءها سكوت موريسون عن موقف بلاده وذلك من خلال قوله بأنه قد ابلغ الرئيس الفرنسي ماكرون في حزيران الماضي حول بعض القضايا الواقعية التي تخص قدرة تلك الغواصات التي تعمل بالديزل والكهرباء فيما إذا كانت ستلي الإحتياجات الأمنية لأستراليا في المحيط الهادئ والهندي، موضحاً أن إتمام الصفقة مع فرنسا كان بمثابة ”إهمالاً“ وهو ما يتعارض مع المصلحة الأسترالية العليا<sup>(14)</sup>. وستعمل تلك الشراكة على عدم إقتصاها فقط على نقل التكنولوجيا، بل ستتوسع إلى مجابهة التهديدات الأمنية المتزايدة، إذ اتفقت الدول الثلاث على التعاون بمجالات الفضاء الإلكتروني والذكاء الصناعي والدفاع السيبراني، فضلاً عن ”القدرات الإضافية تحت سطح البحر“، ومن جانبه اعرب موريسون بأن بلاده لا تعترم إمتلاك الأسلحة النووية، وهي بصدد التعاون والإيفاء بمتطلبات منع انتشارها<sup>(15)</sup>، ويذهب رئيس الوزراء الأسترالي بالقول إلى إن ”القرار الذي اتخذناه بعدم الاستمرار في صفقة الغواصات الفرنسية، واتخاذ طريق آخر، ليس تغييراً في الرأي، إنه تغيير للحاجة“<sup>(16)</sup>، وهو ما يتوافق مع ما أشار إليه وزير الدفاع الأسترالي بيتر دوتون في إن حكومته كانت ”صريحة وواضحة وصادقة“ مع فرنسا بشأن ترددها حيال الصفقة، التي تجاوزت قيمتها الميزانية، وستأخر لسنوات عن الجدول الزمني المقرر. وذكر أنه يدرك أن ”فرنسا ممتعضة“،

12.Kerry Brown, The UK's global role and China, [https://www.chathamhouse.org/2021/09/aukus-alliance-meaningful-or-merely-provocation?utm\\_source=Chatham%20House&utm\\_medium=email&utm\\_campaign=12666604\\_CH%20-%20CH%20Newsletter%20-%202017.09.2021&utm\\_content=AUKUS-Title&dm\\_i=1S3M,7JHM4,NUSJAC,UOP2R,1](https://www.chathamhouse.org/2021/09/aukus-alliance-meaningful-or-merely-provocation?utm_source=Chatham%20House&utm_medium=email&utm_campaign=12666604_CH%20-%20CH%20Newsletter%20-%202017.09.2021&utm_content=AUKUS-Title&dm_i=1S3M,7JHM4,NUSJAC,UOP2R,1)

13. <https://arabicpost.me>

14. تمارا بزو، مصدر سبق ذكره.

15. ياسمين محمود، مصدر سبق ذكره.

16. بشير البكر، مصدر سبق ذكره.

وموضحاً بأنه ”كانت لدى الحكومة هذه المخاوف وأعريننا عنها ونريد العمل عن قرب بدرجة كبيرة مع الفرنسيين وسنواصل القيام بذلك مستقبلاً“، وأنه عبّر شخصياً عن هذه المخاوف لنظيرته الفرنسية فلورانس بارلي، وأكد على ”ضرورة أن تتحرك (أستراليا) بناء على مصلحتنا الوطنية“ وأضاف ”نظراً لتغير الظروف في منطقة الهندي الهادئ، ليس الآن فحسب بل على مدى السنوات المقبلة، كان علينا اتخاذ قرار يصب في مصلحتنا الوطنية وهو تماماً ما قمنا به“<sup>(17)</sup>.

وفي هذا الإطار يمكن القول إن الموقف الفرنسي يتطابق مع الموقف الاوربي من ناحيتين؛ الأولى تتعلق بطريقة تعامل إدارة بايدن مع ملف الغواصات وتهميش المجموعة الأوروبية بهذا الشأن، أما الناحية الأخرى فتتعلق بمدى تبني اوربا إستراتيجيتها بعيداً عن التدخل الأمريكي وهو ما تطمح إليه فرنسا، وهو ما ألمحت إليه بشأن المفاوضات مع كانبيرا بخصوص إبرام اتفاق تجاري مع الاتحاد الأوروبي بعدما وصفتها فرنسا بإخما قد طعنتها بالظهر وسببت لها خسائر طائلة ومن ثم فهي لا تتق بأستراليا<sup>(18)</sup>.

وبالنسبة للموقف الصيني من الإتفاق، فقد وصفته بأنه ”غير مسؤول للغاية“ و”ضيق الأفق“، وإن التعاون في مجال الغواصات يهدد السلم والاستقرار الاقليمي في المنطقة ويكتف سباق التسلح ويقوض الجهود الدولية لمنع الانتشار النووي<sup>(19)</sup>.

ومن دون شك فإن التحالف الثلاثي الذي يستهدف بشكل أساس الصين، سيزيد من عسكرة منطقة المحيطين الهادئ والهندي وبحر الصين الجنوبي، ومع بقاء الباب مفتوحاً لانضمام دول أخرى ليوسع التحالف لمحاصرة الصين، فقد تنضم اليه دول مثل اليابان أو كوريا الجنوبية لتزيد تلك الخطوة من سخونة المشهد وتصعيده بما لا يُحمد عقباه في هذه الرقعة الجغرافية المهمة<sup>(20)</sup>، فالصين ستظل حسب المعطيات، القوة العظمى الصاعدة، فهي لا تستطيع إخفاء قوتها، وعلى الولايات المتحدة إذا ما أرادت مواجهتها فعليها التنسيق مع الآخرين، فرما سيكون مثل هذا التحالف الثلاثي أن يكون معيقاً للنوايا الصينية في هذه المنطقة ولكن بشكل ليس كبيراً هذه المرة، فهي أي

17. أستراليا تتحرك نحو حلّ سريع لأزمة الغواصات النووية مع فرنسا، متوافر على الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://sdarabia.com/2021/09/>

18. أستراليا تقدم رواية مختلفة لفسخ عقد الغواصات مع فرنسا، <https://aawsat.com/home/article/3194976>

19. تمارا بّرو، مصدر سبق ذكره.

20. أحمد سيد أحمد، أمريكا بين عداوة الصين وخيانة الحلفاء، متوافر على الرابط الإلكتروني الآتي :

<https://gate.ahram.org.eg/daily/News/823650.aspx>

الصين، تؤكد قوتها في منطقة المحيطين الهادئ والهندي وبالخصوص قوتها البحرية والاقتصادية، فإننا نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة الى شركاء اقوياء و متمكنين من مواجهة الصين (21)، وعلى الجانب الآخر، نرى أن العلاقات ما بين الصين وأستراليا ليست جيدة بما يكفي، إذ رفضت أستراليا السماح للشركات الصينية ببناء شبكات الجيل الخامس على أراضيها، وقبلها اتهامات متبادلة بين الدولتين بالتجسس، فضلاً عن انضمام أستراليا للتحالف الامريكى للتحقيق في قضية إنتشار فيروس كورونا وتحميل الصين مسؤولية ذلك، وكذلك قيام الصين بمجموعة من الإجراءات التجارية التي تقيد الاستيراد من أستراليا، وإلغاء الاتفاق الذي أبرمته ولاية فيكتوريا الأسترالية مع الصين بشأن مشروع الحزام والطريق(22)، وعلى الرغم من تأكيد الولايات المتحدة بأن صفقتها مع أستراليا لا تحمل أسلحة نووية، إلا إن ذلك لا يجمع الصين من التوجس بشأن نواياها المستقبلية في بحر الصين الجنوبي، إذ وصفته بأن تلك الخطوة هي تهديد لحالة السلام في المنطقة الذي يعد بحسب الرؤية الصينية مجالاً حيويًا خالصاً لها، فمن الممكن وفقاً للتصورات الصينية ان تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بنشاطات عسكرية في المستقبل (23).

وفد تجلّت مظاهر الرفض الصيني للشراكة الثلاثية في التصريحات الرسمية للمسؤولين الصينيين، إذ دعت السفارة الصينية في واشنطن الى ضرورة التخلص من ”عقلية الحرب الباردة والتحيز الأيديولوجي“ التي سادت طيلة عقود من القرن العشرين بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، إذ إن التفكير بالإضرار بمصالح الدول لا ينبغي ان يتصدر تفكير وخطط الدول الأخرى، أي بمعنى التأسيس لتكتلات إقصائية بقصد إلحاق الخسائر بالطرف الآخر (24)، وبنفس الوقت سيكون لمشروع الشراكة الثلاثية في هذه المنطقة تأثيرات عكسية تعده الصين تهديداً لوجودها وتحديداً لنفوذها الإقليمي، وكرد فعل لتلك الخطوة، فرما تلجأ الصين لتوظيف الأداة الاقتصادية

21.Patricia Lewis, Nuclear submarines and non-proliferation, [https://www.chathamhouse.org/2021/09/aucus-alliance-meaningful-or-merely-provocation?utm\\_source=Chatham%20House&utm\\_medium=email&utm\\_campaign=12666604\\_CH%20-%20CH%20Newsletter%20-%202017.09.2021&utm\\_content=AUKUS-Title&dm\\_i=1S3M,7JHM4,NUSJAC,UOP2R,1](https://www.chathamhouse.org/2021/09/aucus-alliance-meaningful-or-merely-provocation?utm_source=Chatham%20House&utm_medium=email&utm_campaign=12666604_CH%20-%20CH%20Newsletter%20-%202017.09.2021&utm_content=AUKUS-Title&dm_i=1S3M,7JHM4,NUSJAC,UOP2R,1)

22.تمارا بزو، مصدر سبق ذكره.

23.فاطمة ياسين، أستراليا وحلم النادي النووي، متوافر على الرابط الإلكتروني الآتي :

<https://www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org/c/s/www.alaraby.co.uk/opinion>

24.ياسمين محمود، مصدر سبق ذكره.



للحيلولة دون إنحياز الدول للجانب الأمريكي عبر تشجيع وتعزيز الأفكار والقيم الأمريكية المستندة للديمقراطية والليبرالية الإقتصادية<sup>(25)</sup>، ولذلك فإن التحالف الثلاثي يهدف الى تحدي النفوذ الصيني في بحر الصين الجنوبي وذلك بعد تعزيز التواجد العسكري الصيني هناك، والضغط المتزايدة التي تمارسها الصين على تايوان، مع تركيز التوجه الأمريكي لمنطقة بحر الصين الجنوبي بعد تضائل وتراجع الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط.

---

25. ياسمين محمود، مصدر سبق ذكره.